

المقاربة المعجمية وتعلُّم ونعلُّم اللغة

الحسن عبد النوري، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، سطات، المغرب.

ملخّص

تنظر المقاربة المعجمية إلى حقل تعليم وتعلم اللغات نظرة مختلفة، بتركيزها على المعجم (المفردات) وجعله أساس تعليمها وتعلمها والتواصل بها، لأن المعجم مركز الكفاية اللغوية ومظهرها الواقعي والمادي. ولا يعني تركيز هذه المقاربة على المعجم تهميش دور قواعد النحو، بل يشكل مظهرا مهما في تعلمه وضبط قواعدده؛ لذا يجباستهمال المدرس لتدريس الأنشطة اللغوية من التراكيب المعجمية وليس من التراكيب النحوية. ولتطبيق هذه المقاربة لابد من تنمية قدرة المتعلم المعجمية اعتمادا على آليات ومداخل من بينها:

- تشجيع المتعلم على المطالعة والقراءة، وبناء معجم أساسي للتواصل.
- تدريبه على توظيف استراتيجيات اكتساب / تعلم المفردات.

الكلمات المفتاحية: تعليم وتعلم اللغة - المقاربة المعجمية - القدرة المعجمية - استراتيجيات اكتساب / تعلم المفردات.

Abstract

The lexical approach saw teaching and learning language field a different seen, its emphasis on the vocabulary and make it the basic of language teaching, learning and communication. Because the vocabulary is a Center of linguistic competence, and it is easier for learners to start exploration of the language if they start from lexical combination, which is concrete, rather than from grammatical rules, which are abstract.

This approach based on the vocabulary does not mean marginalize the role of grammar, but can help grammar acquisition. And to apply this approach, it is necessary to develop lexical learners' ability depending on the following ways:

- Encourage learner to read a lot, and building a basic dictionary of communication.
- Training learner to use vocabulary acquisition / learning strategies

Keywords: Language teaching and learning - The lexical approach- Lexical learners' ability- Vocabulary acquisition / learning strategies.

ظل الاعتقاد لسنوات عديدة في ميدان تدريس اللغات وفي أوساط المدرسين، أن أساس تعليم و تعلم اللغة يستلزم استبطان المتعلم لقواعد النحو و الصرف مع تهميش دور المعجم (Vocabulary) وجعله في مرتبة ثانية. ومع تطور اللسانيات التطبيقية المعاصرة و ظهور المقاربة المعجمية في تعليم و تعلم اللغة، أدرج المدرسون والباحثون وصناع المناهج التربوية على السواء المعجم (المفردات) ضمن اهتماماتهم وانشغالاتهم، بدراسته والبحث في طرائق تعليمه وتعلمه وسبل تنميته. لأنهمركز الكفاية اللغوية وبواسطته تكتشف سعتها و تنتظم حوله كل المكونات اللغوية الأخرى، من تركيب و صرف...⁽¹⁾ لذا لا بد من توجيه و عي المتعلمين نحو الطبيعة المعجمية للغة، و ان المعرفة المعجمية هي مظهرها الواقعي، و «من خلالها تبرز شخصياتهم و معارفهم و قدراتهم التواصلية و التعبيرية و جميع تجاربهم اتجاه العالم.»⁽²⁾

1 - تعريف المقاربة المعجمية «The lexical approach»:

اقتصرت المقاربة المعجمية بداية على تعليم و تعلم اللغة الانجليزية سواء أكانت لغة ثانية أم لغة أجنبية، و يعد لويس (1993) مؤسس هذه المقاربة رغم ظهور بعض الأفكار السابقة له. و ازداد الاهتمام بها بشكل كبير في السنوات الأخيرة بديلا لطرائق تعليم و تعلم اللغات خاصة طريقة النحو و الترجمة. وتفترض المقاربة المعجمية ان امتلاك المتعلم للكفاية اللغوية رهينباكتسابه للقدرة المعجمية و اتساعها، وليس ضبطه للقواعد النحوية فقط. لذا «يجب ان لا يتم تهميش المعجم (المفردات) في تدريس اللغة، لأن ثراءه يؤدي الى الاكتساب اللغوي الجيد...»⁽³⁾

وتنظر المقاربة المعجمية إلى نظام اللغة على أنه «تراكيب معجمية وليس تراكيب نحوية فقط، وأن حقيقة تعلم اللغة والتواصل بها لا تنبني اساسا علىالقواعد النحوية بل علىالتراكيب المعجمية.»⁽⁴⁾ ولا يعني تركيز المقاربة المعجمية على المعجم (المفردات) تغييب دور النحو أو تكريس التصور القديم بأن النحو و المفردات منفصلان، بل هما متلازمان لا يمكن الفصل بينهما، و لا قيمة لتدريس المعجم في حد ذاته، بل يشكل مظهرا مهما في تعلم النحو و ضبط قواعده و وظائفه. و من هذا المنطلق ان اغلب الخصائص النحوية و الأخطاء التي يرتكبها المتعلم تعود في مجملها الى المعرفة المعجمية، على سبيل المثال نجد فعل «دخل» يتحدد معناه على أساس بنية معجمية عندما يتألف مع الحرف إلى او في، و الملاحظة نفسها بالنسبة للفعل «رأى» في تنوعاته الدلالية التي تعكس بنيته المعجمية....

أما عن علاقة المقاربة المعجمية بالنظرية التوليدية التحويلية، فإن افكارها

تتناقض تماما مع هذه النظرية خاصة في قدرة المتكلم على انتاج وفهم جمل غير مسبوقة و ان لغة الفرد هي عملية إبداعية. وفي المقابل تنظر المقاربة المعجمية الى الجمل الملفوظة انها ابداعات جديدة و ان التراكيب المعجمية تعمل كأبنية جاهزة أو نماذج مخزنة في الذاكرة، و هي التي تشكل نسبة عالية من اللغة المكتوبة او المنطوقة. كما ان تصور تشومسكي التقليدي للغة يميز بوضوح بين النحو و المعجم، و يعلي من شأن الاول على حساب الثاني. لكن فطن تشومسكي في نظرية برنامج الحد الأدنى «The Minimalist Program» لأهمية المعجم و المفردات، و يظهر هذا الامر اثناء بحثه في المعجم الذهني؛ اذ يحتوي الجهاز اللغوي الداخلي لكل فرد على معجم ذهني مجهز بمدخل منظمة لكل الرؤوس المعجمية و الوظيفية، ويمكن تفصيلها الى عناصر اربعة وهي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي و المستوى الدلالي.⁽⁵⁾

2 - مبادئ المقاربة المعجمية : تقوم المقاربة المعجمية على مبدئين هما:

- مبادئ تركيب «Syntax»/مفردات «Vocabulary»: انتقد لويس 1993 التصور القديم الذي يعتبر اللغة نسقلا بد من تحليل مستوياته تحليليا علميا قابلا للوصف (المستوى التركيبي/ النحوي، المستوى الصوتي و المستوى الصرفي...) دون الاهتمام بالمستوى المعجمي و تراكيبه، علما انه «مكون جوهري في نظام اللغة وتوظيفها، وأن المتعلمين يعتبرونه من المشاكل التي تقف حجرة عثرة أمام تعليمهم وتعلمهم للغة.»⁽⁶⁾ لأن اهتمام اللسانيينو مدرسي اللغات على السواء من صب اتجاه القواعد النحوية و الصرفية واساليب تدريسهما، ايماننا منهم بأن تعليم و تعلم اللغة يقتضي امتلاك المتعلم للقواعد النحوية و الصرفية، و أن تدريس الكلمات و التراكيب المعجمية يأتي في مرتبة دنيا مقارنة بتدريس قواعد النحو و الصرف. اذ بمجرد ضبط المتعلم لقواعد النحو سيساعده ذلك على توسيع قدرته المعجمية من خلال استثمار المدرس لأنشطة سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة اثناء تدريس المهارات اللغوية الاربعة. و تظهر علاقة التركيب بالمفردات بشكل واضح عندما يفهمو ينتج متعلم اللغة خطابات خاطئة تركيبيا مع ورود كلمات في سياقها المناسب، مقارنة بصحة التركيب وعدم موافقة الكلمات لسياقها. اذن «بدون تركيب صحيح يصعب التوصل الى المعنى في لغة ما، لكن بدون تموضع المفردات في سياقها المناسب يستحيل بلوغه.»⁽⁷⁾

ويبقى ما هو اساسي في تعليم و تعلم اللغة هو اعتبار النظام التركيبي لتكلمي لغة معينة نظاما ثابتا و متناهيًا، بينما نظامهم المعجمي غير محدود لاعتماده على تاريخهم الشخصي و على معارفهم السابقة و الآنية.... وفي السياق ذاته، «دلت الأبحاث حول اكتساب/ تعلم المفردات امتلاك متكلمي اللغة الواحدة لقدرات معجمية مختلفة

وغير قارة، مع ان قدرتهم التركيبية تبقى نفسها.⁽⁸⁾ كما لا تتعلق مهارة الفهم اللغوي بقدرة المتعلم التركيبية، بل بامتلاكه لبرصيد معجمي مناسب، وأن القواعد النحوية ليست توليدية بل تنظيمية و دورها ضبط توظيف تراكيب المعجم.

لا يعني اهتمام اللسانيين بالمعجمو بتنمية القدرة المعجمية اقضاء مدرسي اللغة لأنشطة القواعد النحوية، بل انالتركيز على النحو او المعجم سو بمنهجين/ تصورين اثنين لتجسيد الحقيقة نفسها، ألا وهي اكتشاف اسرار اللغة و طبيعتها. ومن هنا لا بد من الحفاظ على الترابط و التكامل بين جل مكونات الكفاية اللغوية خاصة بين المعجم و التركيب كما هو وارد عند Gross 91 و Sinclair 91.⁽⁹⁾

-مبدأ أولوية المعجم على النحو: حظي المعجم (المفردات) في السنوات الأخيرة باهتمام كبير من قبل اللسانيين و المدرسين من خلال اعتمادهم على مقاربات و طرائق لتعليم و تعلم اللغة سواء أكانت لغة أولى ام لغة ثانية أم لغة أجنبية، بعد أن تبين لهم أن متعلمي اللغات- حسب الحاجيات اللغوية لكل مستوى- غير قادرين على التواصل والحوار مع بعضهم البعض باستعمال اللغة التي درسوها رغم توافرهم على قدرة نحوية جيدة، ولتغطية هذا النقص يقضي هؤلاء وقتا طويلا في ترديد و تدوين كلمات معزولة منفردة في دفاترهم خاصة في سياق اللغة الثانية او الأجنبية. لأن تعلم لغة معينة هو تعلم معانها بالدرجة الأولى، وأن القدرة اللغوية التي تخلق المعنى هي القدرة المعجمية. نظرا « للدور الوظيفي والبنائي الذي تضطلع به المفردة الواحدة في إضاءة مختلف المستويات اللغوية أو في تقييمها وتغليفيها بضرور من التوقعات والاحتمالات.»⁽¹⁰⁾

إن المعجم عنصر محوري في إحداث المعنى، لأن « نظام اللغة يقوم على معجم خاضع للنحو وليس على نحو تخدمه المفردات ...، ان النحو تابع للمعجم دوره مراقبة عملية التواصل.»⁽¹¹⁾ لهذا لا يعود متعلم اللغة الى كتاب النحو بل يعود الى المعجم أو القاموس لشرح المفردات الصعبة، و إذا ما ركز المدرسون كثيرا على النحو و قواعد، فإن عملية توليد المعنى ستتأخر. اذن لا بد ان ينطلق تدريس اللغة من المعجم وليس من النحو، لأن هذا الأخير وضع لخدمة المفردات و ليس العكس. وهذا من شأنه مساعدة المتعلم على اكتشاف اللغة بداية من خلال المعجم، الذي يعد مظهرا واقعيًا وماديا، عوض البدء بالقواعد النحوية المجردة و المحدودة.

إن إيمان المدرسين وصناع المناهج و البرامج اللغوية بجدوى المقاربة المعجمية، سيفتح المجال امامهم للتركيز على أنشطة لغوية محتواها تراكيب معجمية لها علاقة مباشرة بتعليم وتعلم اللغة. ومن مزايا تعلم المتعلم للتراكيب المعجمية مايلي:⁽¹²⁾

- تمكن المتعلم من توليد جمل مناسبة لسياق التواصل بفضل استرجاعه للتراكيب المعجمية التي خزنها في الذاكرة كبنيات جاهزة، مما يخفف من النقص الذي ينتابه أثناء بحثه ذهنيا في رصيده المعجمي عن كلمة أو تركيب معين، ويصقل فصاحته اللغوية.

- يشكلالسياق الاجتماعي المشترك مصدرا للتراكيب المعجمية التي يمكن التنبؤ بها.

- تشجعالتراكيب المعجمية المتعلم وتحفزه للتواصل بفعالية مع الآخرين.

- إن جل التراكيب المعجمية قابلة للتحليل النحوي وقابلة للتصنيف وفق نماذج نحوية. و يساعد استثمار المدرس لهذه التراكيب- داخل أنشطة لغوية (أنشطة معجمية)- المتعلمين على فهم واستيعاب القواعد النحوية. لذا أضحي تدريس التراكيب المعجمية منهجية سائدة في تعليم المفردات خاصة وتعليم وتعلم اللغة عامة، حيث تعد طريقة جديدة أتت لتغيير النظرة القديمة للغة.

3- آليات تنمية القدرة المعجمية/ الرصيد المعجمي لدى متعلم اللغة:

إن نجاح المقاربة المعجمية في تعليم و تعلم اللغة رهين بإكساب المتعلم لقدرة معجمية مناسبة لمرحلته النمائية و التعليمية، لأنالوحدات المعجمية تبقى دائما حجر الزاوية لقيام أي عملية تواصلية ناجحة.

3-1- مفهوم الرصيد المعجمي / القدرة المعجمية «abilityLexical»:

يحيل لفظ «الرصيد» إلى معنى الجمع و الادخار مثلما يحدث في المعاملات البنكية⁽¹³⁾، ويقصد بمفهوم الرصيد المعجمي مستوى المعرفة المعجمية الخاصة بفرد معين للغة ما، إنه «المجموع المفترض واللامحدود من المفردات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها»⁽¹⁴⁾ وتتضمن جميع التصورات والتمثلات النطقية والكتابية للكلمات التي اكتسبها الفرد خلال تخاطبه وتواجهه بين أفراد العشييرة اللغوية التي ينتمي إليها، وتقتضي معرفة المفردات اللغوية داخل لغة ما الإحاطة بعدد هائل من المعلومات، من ضمنها خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والخطية.⁽¹⁵⁾

وتعرف اوكسفوردالقدرة المعجمية بأنها جميع الكلمات التي يستبطنها فرد معين وقد تكون واسعة أو محدودة، ويمكن أن تكون مفردة أو مركبة.⁽¹⁶⁾ وإذا نظرنا إليها وفق معيار الاستعمال فهي قسمان: قسم يفهمه الفرد ويستعمله وقسم لا يستعمله، لكن يفهمه إذا استعمله غيره؛ و القدرة المعجمية بهذا المعنى لا تتضمن مجموع مفردات اللغة وإنما تتضمن المستعمل منها، ومن مكوناتها ما يلي:⁽¹⁷⁾

- المفردات المألوفة بالقوة وبالفعل، لأنها تتناسب و سن المتعلم وتتوافر في ذاتها على

شروط الحياة وعلى رأس هذه الشروط الاستعمال والرواج.
- المفردات القابلة للاستئناس: وتعد امتدادا للصف الأول، لكن المتعلم بحكم سنه يحتاج إلى من يخلق له وضعيات الوصول إليها ويدخل ضمن مهام المدرسة التي تعمل على توسيع رصيد المتعلم المعجمي حسب حاجياته.
- المفردات الغريبة: التي زالت غرابتها عندما أقحمت في نطاق المصطلحات الجديدة للتعبير عن المفاهيم التي استجدت في اللغة.

وإذا نظرنا إلى القدرة المعجمية من وجهة نظر سيكولوجية فهي المعجم الذهني الذي يفترض أنه يدخل في تحديد قدرة المتكلم المستمع اللغوية، هذا الأخير يتواصل بها وينتجها بمعجم ذهني محدد. وتكمن أهميته في مساعدة المتعلم على تجريد وجوده المادي و الانساني ضمن قواعد وخطاطات لغوية محددة تحقق الوعي بهذا الوجود، لأن «معرفة الفرد لكلمات معينة تمكنه من استثارة الكلمات و الأفكار المتصلة بها - خطاطته اللغوية - وتعمل هذه العملية على إثراء وإغناء معجمه الذهني»⁽¹⁸⁾

3- 2 - آليات تنمية الرصيد المعجمي / القدرة المعجمية لدى المتعلم:

يحظى المعجم (المفردات) في الوقت الحاضر باهتمامات الأبحاث اللغوية و التربوية و النفسية التي تبحث في اكتساب/ تعلم اللغة، نظرا لأهميته في تعليمها وتعلمها و في تحصيل الفهم والتوصل إلى المعنى. لذا «سواء اردنا ام ابينا، فان تنمية القدرة المعجمية تعتبر دعامة اساسية لنمو تعلم اللغات و الثقافات...»⁽¹⁹⁾، ومدخلا ناجعا لتفعيل المقاربة المعجمية على احسن وجه. كما أن مهارات اللغة الأربع تعتمد اساسا على حجم الرصيد المعجمي الذي يذخره متعلم اللغة، لاسيما في المراحل الأولى من تعلمه.

تنمى القدرة المعجمية لدى المتعلم من خلال شغفه باللغة و استعمالها في الوضعيات المختلفة، و مدى اطلاعه على كم هائل من المعارف و المعلومات المتضمنة في النصوص القرائية. مع العلم ان تعليم المفردات مباشرة (منعزلة عن سياق ورودها) يعطي نسبة ضئيلة في اكتسابها، بينما الطريقة الفعالة لتعلم المفردات هي اكتسابها داخل نصوص مقروءة، أي داخل سياقها. بالرغم من ان تجربة اللغة المنطوقة اساسية ومهمة بالنسبة للمتعلم، تضم اللغة المكتوبة نسبة عالية من الكلمات غير المعروفة لديه. اذن القراءة هي الوسيلة المركزية لاكتساب/ تعلم و تمثل الكلمات بكيفية جيدة، و من خلالها ينمي المتعلم رصيده المعجمي. ويتجلى تمثل المتعلم للمفردة في المظهرين التاليين:⁽²⁰⁾

- التمثيل الاساسي للمفردة: انه تمثل يحدد الكلمة كما هي، و يتجاوز التمثيل الجزئي، حيث يهدف الى تحديد صلاته مع سمات و خصائص تلك الكلمة (سمات خطية- تركيبية-دلالية...)

- التمثيل الحشوي أو الاضافي: يتم وفقه الربط بين جميع المعلومات الشكلية و الدلالية حول تلك المفردة، و اعتمادا على هذا التمثيل يتم تعرف المفردات.

و استنبط الباحثون في هذا الصدد آليات وعوامل تساعد على تنمية القدرة المعجمية لدى المتعلم داخل النصوص القرائية هي: (21)

- إدراك وتمثل السمات البصرية للكلمة، بتحديد معناها من خلال تواترها في سياقات متعددة ومن خلال ربطها بالحقل المعجمي الذي تنتمي إليه.

- إدخال خصائص النص اللغوية وسياقه وظروفه: هدف النص ومستواه اللغوي ونوعيته واهتمامات القارئ وكل المؤشرات التي تجعل منه نصا مفهوما لدى القارئ.

- مميزات القارئ: يساعد تفاعل القارئ مع مجموعة من العوامل على نمو رصيده المعجمي، و نجد من بين هذه العوامل المحفزات والجهود المتواصلة التي يبذلها لفهم النص، و الانتباه إلى شكل الكلمات و الاستراتيجيات التي يوظفها في القراءة؛ كلها عوامل تؤثر في تعرف القارئ عن معاني كلمات جديدة وفي فهمه للنص المقروء اجمالا.

وتنمي ايضا القدرة المعجمية لدى المتعلمين ببناء معجم أساس للتواصل، حيث يمكن المتعلم من التعبير بتلقائية نطقا و كتابة و تحكمه الالفاظ المتداولة في لغة التواصل و الاعلام. و «لا يقصد المعجم اللغوي بأكمله و انما عددا محدودا من الكلمات المرتفعة التكرار اثناء التواصل و التعبير كلاما و كتابة» (22)

كما يعتبر اغناء المجال السيميائي العام لدى المتعلم آلية من آليات تنمية قدرته المعجمية، و يحيل الى قدرته على توظيف عدد لا محدود من المفردات بمعانيها الحقيقية و المجازية. لذا يرتبط هذا المجال بالمفاهيم و التصورات التي تعتبر حقولا دلالية تأتلف في مجموعات منظمة من المفردات، التي تشكل سمات دلالية مشتركة في ما بينها. ويتحقق هذا المستوى وفق المعايير الآتية:

- قدرة المتعلم على استخراج كلمة مننص يدرسه، و العمل على توليدها بالاشتقاق و الترادف والتضاد.

- قدرته على اشتقاق فعل بإرجاعه الى ازمنا مختلفة، ثم توليده بالزيادة و الالتصاق للتوصل الى عدد من الافعال مع العمل على تحديد معانيها و توظيفها في جمل.

- قدرته على استعمال مفردة مستنبطة من خطاب لغوي بمعناها الحقيقي ثم استعمالها

بمعاني مجازية.

- قدرته على استثمار قاعدة الثنائيات اللفظية والمعنوية أثناء تعبيره سواء أكان كتابيا أم شفويا.

وتنمى القدرة المعجمية أيضا من خلال توظيف المدرس لتقنيات تساعد المتعلم على اغناء تيمة موضوع معين في مجال ما (تقنية الزوبعة الذهنية مثلا)، ثم اكسابه مهارات استخراج تيمة نص و شرحها وتوسيعها. ويتحقق هذا المستوى من خلال:

- قدرة المتعلم على انجاز موضوع انشائي و استعمال بعض المفردات المتصلة بتيمة معينة.

- قدرته على استحضار مجموعة من التراكيب المعجمية الضرورية لمعالجة موضوع تعبيرى ما.

- قدرته على استخلاص تراكيب معجمية لتيمة ما من نص و يقوم بدراستها.

- قدرته على رصد عدد من المفردات و التراكيب المعجمية التي ترتبط بتيمة ثقافية ما اعتمادا على معاجم/ قواميس معينة.

كما تنمى القدرة المعجمية من خلال الاستعمال المناسب لمعنى المفردات، أي اختيار المتعلم لمفردات محددة بدقة أثناء تعبيره نطقا او كتابة عن معنى معين. وتنمى كذلك بواسطة ترسيخ استعمال الموقف التواصلى، مما يمكن المتعلم من استثمار أقوال وأمثلة مناسبة لتدعيم رأيه.

3-3 - استراتيجيات اكتساب / تعلم الكلمات:

تنمى قدرة المتعلم المعجمية أيضا بإقذاره استراتيجيات اكتساب / تعلم الكلمات، و الاستراتيجية هي كل العمليات و الافعال و الانشطة الذهنية و غير الذهنية التي تساعد المتعلم على تبسيط تعلمه/ اكتسابه لمفردات لغة معينة. (23) وتختلف من متعلم إلى آخر حسب مستواه اللغوي والمعرفي و الثقافي و حسب صعوبة اللغة الهدف في مستوياتها المتعددة (التركيب- المعجم- الصرف- الدلالة...). ولتوضيح هذه الاستراتيجيات سيتم التركيز على سبع متعارف عليها في الأدبيات والأبحاث التي تناولت استراتيجيات اكتساب / تعلم المفردات وهي:

- استراتيجيات استنتاج / تخمين معنى المفردة وفق السياق: ليسمن السهل استنتاج وتخمين معنى كلمة ما بالاعتماد فقط على مفاتيح السياق، لأن الاستنتاج يتأثر بعوامل قد لا تتوافر في سياق مفردة ما. و لهذا لا بد أن تكون مفاتيح السياق معتادة ومعروفة لدى المتعلم، وإلا تكون الحصيلة استنتاجا وتخمينا مغلوطين أو جزئيين لمفردة ما.

وليسست استراتيجية التخمين استراتيجية لتعلم الكلمات فقط بل استراتيجية لفهم اللغوي عامة، بحيث لا يطرح استنباط المعنى أي مشكل لمتعلم إذا كان السياق غنيا ويوفر معلومات تساعد على معرفة المعنى، وتستخدم هذه الاستراتيجية إذا كان المتعلم على دراية لأبأس بها بمفردات اللغة.

-استراتيجية نطق الكلمات: وذلك بتجميع المتعلم للخصائص و السمات المميزة للمفردة من خلال شكلها المنطوق، و إذا تمثل المتعلم السمات الصوتية للكلمة فحتما سيساعده على تمثل معناها.

-استراتيجية توظيف المعجم/ القاموس: تدخل هذه الاستراتيجية في إطار الاستراتيجيات المعرفية، وتعد من بين المداخل الرئيسة لتعلم لغة معينة. ويعتبر القاموس/ المعجم وسيلة تعليمية دورها تنمية قدرة المتعلم المعجمية، مما يجعله قادرا على سبر اغوار اللغة و اكتشاف اسرارها و ظواهرها السطحية و العميقة. ومن هنا تظهر مسؤولية المدرس على تدريب تلامذته و امدادهم بأدوات و مناهج استخدام المعجم و طرائق البحث فيه.

واختلف الباحثون والمدرسون بخصوص اعتماد المتعلم على توظيف القاموس في شرحه للمفردات الصعبة، هناك من يرى أن توظيفه ايجابي و البعض الآخر يرى أنه سلبي. ويؤكد الباحثون الذين يقرون بإيجابية توظيفه، أن المتعلم الذي يوظفه في شرح المفردات الصعبة يحصل على نتائج جيدة في رائر القدرة المعجمية وبنمكفايته اللغوية. في حين يعتبر باحثون آخرون توظيف المعجم خاصة المزدوج اللغة يؤخر ويقف حجرة عثرة أمام نمو رصيد المتعلم المعجمي خاصة و تعلمه للغة عامة. «كما يجعله سلبيا و متكلا دائما على هذا المصدر لاستنباط معاني المفردات دون الاقتصار على سياق ورود الكلمة و دون بذله لأي جهد في ذلك.»⁽²⁴⁾

-استراتيجية الربط والجمع: تندرج هذه الاستراتيجية ضمن استراتيجيات التذكر، وتعني «ربط المعلومات الجديدة بالمفاهيم أو المعلومات الموجودة سلفا في الذاكرة، أو ربط جزء من معلومة ما بجزئها الآخر قصد خلق روابط في الذاكرة.»⁽²⁵⁾ ويبقى المتعلم الجيد هو الذي يصلب نجاح بين خطأ الشكل (المعطيات اللغوية) وخطأ المحتوى (المعارف السابقة)، بينما المتعلم الضعيف هو الذي يعتمد على النص و معطياتها فقط. -استراتيجية الترجمة: ينظر إلى هذه الاستراتيجية أنها استراتيجية معرفية، بحيث يحاول المتعلم ترجمة مفردة أو تعبير من اللغة الهدف إلى لغته الأم أو إلى لغة أخرى. وفي الواقع يعتمد المتعلم المبتدئ أكثر على هذه الاستراتيجية، لكن قد تعيق تعلمه للغة، لأنه قد يسيء ترجمة مفردة ما أو عبارة ما.

- استراتيجية التذكر: يوظف المتعلم المبتدئ هذه الاستراتيجية بكيفية متواترة و آلية، بحيث يتذكر المفردات بأعماده على الربط بين أوجه/ سمات مفردة ما (شكلها البصري أو السمي أو مرادفاتهما أو اضدادها...)

-استراتيجية الترادف/التضاد: تدخل هذه الاستراتيجية ضمن استراتيجيات التعويض، بحيث يوظف المتعلم مرادف الكلمة أو ضدها في لغة واحدة، مما يساعد على تعلمها وتذكرها بشكل جيد.

ينظر إلى القدرة المعجمية من خلال ابعاد ثلاثة وهي: (26)

- البعد الجزئي الصحيح، الذي يصف المستويات المختلفة لفهم الوحدة المعجمية، من التعرف عنها وتسجيل خصائصها الى تمثيل و حفظ معناها ثم الربط بين شكلها ومعناها.

- بعد تعميق المعرفة المعجمية، الذي يتطلب معرفة العلاقات المعنوية المختلفة لمفردة ما مع مفردات اخرى، من حيث الترادف و الاشتراك اللفظي.... و يتم تصنيف الحقل المعجمي الذي تنتمي اليه المفردة اثناء سيرورة اكتساب معناها، و ينتج عن ذلك تنمية المتعلم لشبكات معنوية تربط بين الوحدات المعجمية. ولهذا السبب، نمو بعد المعرفة العميقة هو اساس النمو من الفهم الجزئي الى الفهم الصحيح و الدقيق لمعنى الكلمة.

- البعد الاستقبالي – الانتاجي، الذي يتطلب انفتاح القدرة المعجمية، بحيث ان المتعلم قادر على توظيف و انتاج الكلمات و استقبالها. لأن القدرة المعجمية الاستقبالية هي الاساس مقابل القدرة المعجمية الانتاجية، ثم ان القدرة المعجمية الاستقبالية تنمو بسرعة مقارنة بالقدرة المعجمية الانتاجية. و تبقى المفردة سهلة الانتاجية، عندما تكون قصيرة، سهلة النطق و التذكر و في صورتها وتمثلها.

وتقدم سيرورة الدخول المعجمي وصفا عاما ومعقولا لنمو القدرة المعجمية، اذ تنمو جل المفردات ما بين خمس سنواتو احدى عشرة سنة، و يقتصر هذا النمو على تعرف المتعلم شكل الكلمات – من الناحية النطقية – الذي يكون عادة جزءا من معجمه الشفهي. ويتم التركيز مافوقا احدى عشرة سنة ليس فقط على شكل الكلمة بل على محتواها أيضا، أي شكل ومحتوى الكلمة غير المعروفة. كما يختلف الرصيد المعجمي من متعلم لآخر نظرا لتباين الوسط السوسيوثقافي و السوسيوثقافي الذي نشأ فيه، حيث يتاح للبعض الاستماع إلى عدد كبير من الكلمات خاصة من وسائل الإعلام، مما يجعله يذخر ويألف الكثير من المفردات و التعابير، في حين يعاني البعض الآخر من قلتها. إن البيئة المنفتحة تحفز المتعلم على اكتساب قدرة معجمية تؤهله لاكتساب اللغة و المعارف الأخرى دون عوائق وتخطيه لصعوبات و مشاكل التواصل اللغوي و التغلب عليها.

عموما، تؤثر مجموعة من العوامل سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تعلم المتعلم للغة عامة وفي اكتسابه/ تعلمه للمفردات خاصة، من بينها شخصيته وجنسه وسنه و ايقاعه في التعلم وقدراته اللغوية... اضافة إلى تأثير العوامل السوسيوثقافية التي لها علاقة مباشرة بمحفزات المتعلم تجاه اللغة الهدف و اتجاه توظيف استراتيجيات تعلم اللغة بشكل عام و استراتيجيات تعلم الكلمات بشكل خاص، وتقوم المحفزات أيضا بدور حاسم في تعلمه لنشاط معين، وتحيل إلى هدف المتعلم أو توجهه تجاه تعلمه للغة واحساسه بالاهتمام أثناء إنجازه لأنشطة تعلم مختلفة. ويعد هدف المتعلم اتجاه اللغة محددًا لتعلمه من جهة، ولتوظيفه لاستراتيجيات معينة من جهة أخرى، وتتأثر هذه الأخيرة بنوعية التحفيز الموظف من قبل المتعلم⁽²⁷⁾ (التحفيز الخارجي/ التحفيز الداخلي، التحفيز العالي/ التحفيز المنخفض).⁽²⁸⁾

خلاصة وتوصيات:

حاول الباحث في هذه الدراسة التعريف باتجاه حديث في ديدكتيك اللغات، الا وهو المقاربة المعجمية و بمبادئها و جعلها بديلا لطرائق تعليم و تعلم اللغة المتعارف عليها (الطرائق التقليدية). وتنظر هذه المقاربة الى المستويات اللغوية من معجم و تركيب ودلالة... انها مستويات متناسقة ومتألفة، لكن تفترض ان هذا التناسق و التآلف و التكمال يتضح من خلال المفردات و التراكيب المعجمية. لأن هذه الاخيرة مركز الكفاية اللغوية. كما ان تركيزها على تدريس المعجم (المفردات) لا قيمة له في حد ذاته، بل يشكل مظهرا مهما في تعلم النحو و ضبط جل المستويات اللغوية؛ من خلال انغماس المتعلم في اللغة مباشرة دون المرور من باب القواعد النحوية، مما ينعكس ايجابا على اتساع ثروته اللفظية و امتلاكه للقدرة التواصلية و نمو فهمه اللغوي بنوعيه.

كما توصي هذه الدراسة بمايلي:

- تشجيع الباحثين في حقل اللسانيات التطبيقية على الاستفادة من النظريات اللسانية خدمة للرفع من تعليم و تعلم اللغة العربية.
- انفتاح صناع المناهج و البرامج اللغوية على المقاربات الحديثة في تعليم و تعلم اللغات، خاصة مقاربات تعليم و تعلم اللغة الانجليزية (لغة اولى او لغة ثانية او لغة اجنبية).
- ضرورة اطلاق مدرسي اللغة العربية على طرائق و مقاربات تعليم و تعلم اللغات واختيار المناسب منها لتلامذتهم و للوضعية التعليمية التعلمية، المقاربة المعجمية على سبيل المثال.
- عقد دورات تكوينية لمدرسي اللغات لتعرفهم عن النظريات اللسانية المختلفة و سبل

- استثمارها في تعليم و تعلم اللغة العربية.
- تنمية قدرة المتعلم المعجمية، لأن هذا الامر سيساعده كثيرا على تعلمه للغة سواء على مستوى الفهم اللغوي او التواصل بها.
- تعرف المتعلم لاستراتيجيات تعليم و تعلم اللغة عامة و استراتيجيات اكتساب/ تعلم الكلمات خاصة.
- تدريب المتعلمين على آليات البحث في المعاجم اللغوية قصد تنمية رصيدهم المعجمي.
- ضرورة اشتغال المهتمين بديديكتيك اللغة العربية على سبل تفعيل هذه المقاربة وجعل افكارها منطلقا لتعليمها وتعلمها.

- القوامش:

- (1)- هناك مجموعة من الدراسات التي تقر بأهمية المعجم (المفردات) في تعليم و تعلم اللغة، من بينها:
- Grabe,W.(2004).» Research on Teaching Reading».In Annual Review of Applied - Linguistics, Volume 24(pp: 87-112).Editor Chief: Mary McGroarty, Publish: Cambridge University Press, p : 50
- Chaibi,A.(2000)».Teaching Vocabulary: Theoretical and Practical Consideration». - MATE NEWSLETTER,21/2, p: 7-10
- Nation, P. (1990). Teaching and learning vocabulary. New York, NY: Newbury - House, p:63
- Laufer, B. (1997). The lexical plight in second language reading: Words you don't know, words you think you know, and words you can't guess. In J. Coady&T. Huckin (Eds), Second language vocabulary acquisition. Cambridge: Cambridge University Press, p:22
- Coady, D. Huckin, T.(1997).Second language vocabulary acquisition. Cambridge (2) university press,p:5
- Krashen, S,D.(1995).The Natural Approach Language Acquisition in Classroom. (3) Printed: Hall Europe, p:55
- Nattinger J. R. & DeCarrico J. S.(1992).Lexical Phrases and Language Teaching, (4) Oxford: Oxford University Press, p: 2
- Chomsky, N.(1997). The Minimalist Program. Cambridge, Mass: Mit Press, p (5) :186
- Bogaards, P.(1994).Le Vocabulaire dans L'Apprentissage des Langues Etran- (6) gères. Ed: DIDIER,p:9

- (7) Lewis, M. (1993). The lexical approach. Hove, UK: Language Teaching Publications, p: 55
- (8) Laurence, L(1998). Apprendre à Penser, Parler, Lire, Ecrire. paris,Ed ESF.p:95
- (9) الخلوفي، فاطمة. اثر الكفاية المعجمية في التمكن من اللغة تطور معايير التمكن من تخزين مفردات اللغة الى بناء كفاية معجمية. مجلة التدريس، كلية علوم التربية، العدد 6، السلسلة الجديدة، يونيو، 2014، ص: 11، الرباط، المغرب
- (10) الغلالي، إبراهيم صالح. ازدواجية اللغة: النظرية و التطبيق. مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط1، 1996. ص:84
- (11) Lewis,ibidp:38
- (12) Nattinger& DeCarrico,ibid, p:32
- (13) الصوري، عباس. في بيداغوجيا اللغة العربية: الرصيد المعجمي الحي، مطبعة النجاح، المغرب، 2002، ص: 64.
- (14) الصوري، عباس. في بيداغوجيا اللغة العربية: البحث في الأصول. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص: 9.
- (15) الفاسي الفهري، عبد القادر. المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة. دار توبقال للنشر، ط 2، الرباط، المغرب، 1999، ص: 14
- (16) Oxford, L. R.(1990).Language Learning Strategies. Boston: Heinle and Heinle, p: 45
- (17) الصوري، 2002، المرجع نفسه، ص: 108-109.
- (18) عصر، عبد الباري. الفهم عن القراءة: طبيعة عملياته وتذليل مصاعبه. مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 1999، ص: 10.
- (19) بوشوك، المصطفى بن عبد الله. تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها. الطبعة الثانية، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1994، ص: 316.
- (20) Casalis,S.(1996).L'Apprentissage de La Lecture Et Compréhension D'Enoncées. Paris: Press Universitaire, p: 66
- (21) Hastrup, K, A, Viberg.(1998). Perspectives On Lexical Acquisition In a Second-Language.Ed: Lund University Press, p:21
- (22) بوشوك، المرجع نفسه، ص: 317.
- (23) عبد النوري، الحسن. استراتيجيات تعلم اللغة و صنفاتها و طرائق تدريسها. مجلة علوم التربية، العدد 65، 2016، ص: 120.
- (24) McCarthy, M. Carter, R. (1988). Vocabulary and language teaching.London & New York: Longman, p.126
- (25) Oxford, L. R.(1990).Language Learning Strategies. Boston: Heinle and Heinle, p: 41

- (26) Haastrup&Viberg, Ibid, p: 74-75
- (27) عبد النوري، المرجع نفسه، ص: 124.
- (28) لا يمكن الحديث عن عملية تعليمية تعلمية ناجحة دون حضور مبدأ التحفيز، لأنه محرك اساس لحصول التعلم. و التحفيز هو طاقة نابغة من المتعلم او من خارجه تحركه لتحقيق غاية التعلم، وينقسم الى الانواع الاتية:
- التحفيز الداخلي: عبارة عن دوافع ذاتية تحفز المتعلم ذاتيا لكي يقبل على فعل التعلم كالرغبة و الطموح و تحقيق اهداف معينة....
 - التحفيز الخارجي: عبارة عن دوافع خارجية تحفز المتعلم خارجيا، بحيث يختار المدرس وضعية مشكلة تثير فضول المتعلم مما يجعله يشارك و ينتبه و يركز و يتفاعل...
 - التحفيز العالي/ التحفيز المنخفض: يرتبط بالتحفيز الخارجي للمدرس اتجاه متعلميه، إذ كلما كان التحفيز الخارجي عاليا(وضعية مشكلة مشوقة، ذات معنى، قريبة من واقع المتعلمين وتمس ميولاتهم...) يكون رد فعلهم تحفيزا عاليا، لذا يبادرون بشغف ويتفاعلون مع موضوع التعلم والعكس صحيح(تحفيز خارجي ضعيف يقابله تحفيز ضعيف من قبل المتعلمين).

